"القاعدة" .. صورة سلبية في الرأي العام الاسلامي

الاتحاد

كارين هيوز

الظهور الأخير لأسامة بن لادن في شريط فيديو، ما هو إلا تذكرة بأن المتطرفين الذين يلجؤون إلى الوسائل البشعة مافتئوا يهددون الأبرياء في مختلف أنحاء المعمورة.

وهذا الظهور بعد ثلاث سنوات من الاختفاء، يُتيح لنا أيضاً الفرصة لإجراء جردة حساب لمعرفة مدى الاختلاف في الطريقة، التي ينظر بها العالم الآن إلى زعيم الإرهابيين نكتشف من خلالها أن هذه النظرة، هي الآن أشد سواداً من لحيته المصبوغة حديثاً.

من المعروف أن الناس في أميركا والعديد من الأمم الغربية، قد عبروا عن رفضهم التام لابن لادن و"القاعدة"، منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

أما الجديد في الأمر، فهو ذلك الانخفاض الجذري في مكانته بمعظم الدول الإسلامية. فاستطلاعات الرأي في الدولتين اللتين عانتا بعضاً من أكثر هجمات "القاعدة" عنفاً، وهما أفغانستان والعراق، تبين أن ما يزيد عن ٩٠ في المئة ممن تم استطلاع آرائهم، يتبنون آراء سلبية حيال "القاعدة" وحيال ابن لادن نفسه.

تقول مؤسسات استطلاع الرأي إنه قد يصعب التوصل إلى اتفاق بين ٩٠ في المئة من الناس، على أن فطيرة التفاح أميركية المنشأ، ومع ذلك فإن استطلاعا للرأي جرى في تركيا منذ عامين بين أن ٩٠ في المئة من مواطني هذا البلد، يعتقدون أن تفجيرات "القاعدة" في لندن، واسطنبول، ومدريد، ومصر لم تكن مبررة ولا أخلاقية، وأن ٨٦ في المئة يعتقدون أنه ليس هناك عذر يحول دون التكفير عن خطيئة الحادي عشر من سبتمبر، كما قال ٧٥ في المئة إن ابن لادن لا يمثل المسلمين.

استطلاعات الرأي في العراق وأفغانستان تبين أن ما يزيد عن ٩٠ ٪ ممن تم استطلاع آرائهم يتبنون آراء سلبية حيال "القاعدة" وبن لادن نفسه.

اتضح أيضاً أن الدعم للتكتيكات الإرهابية قد انخفض منذ ٢٠٠٢ في ثمان من الدول ذات الأغلبية الإسلامية، وذلك حسب الاستطلاعات التي جرت في تلك الدول كجزء من "مشروع بيو لقياس المواقف العالمية". وفي بعض الحالات، كان ذلك الانخفاض جذرياً.

ويشار في هذا السياق أن استطلاعاً جرى في لبنان منذ خمس سنوات، قد بين أن ٧٤ في المئة من السكان كانوا يعتقدون أن العمليات الانتحارية قد تكون مبررة أحياناً. أما الآن، فإن تلك النسبة لا تزيد عن ٣٤ في المئة. وهناك انخفاض مماثل في المواقف حدث في بنجلاديش وباكستان، وإندونيسيا، والأردن.

الشيء البالغ الدلالة في هذا الصدد هو أن معظم السكان المسلمين يرفضون بشكل متزايد محاولات ابن لادن لحرفهم عن إيمانهم.

وقد وجدت منظمة "وورلد بابليك أوبينيون أورج" في استطلاع أجرته خلال أبريل الماضي، أن غالبية كبيرة بمصر(٨٨ ٪) وإندونيسيا(٦٥ ٪)، والمغرب (٦٦ ٪) توافق على أن"المجموعات التي تستخدم العنف ضد المدنيين، مثل "القاعدة"، تنتهك مبادئ الإسلام.

وهذه التحولات في المواقف بدأت تنعكس على الأفعال: فالزعماء السنة في محافظة الأنبار يعملون في الوقت الراهن مع قوات التحالف وضد "القاعدة"، لأن كل ما جلبه الإرهابيون، كما قال أحد الزعماء المحليين للصحفيين هو" الفوضى الشاملة... حيث يقومون بقتل الناس وسرقة كل ما تصل إليه أياديهم".

وبعد الهجمات الإرهابية الأخيرة في الجزائر أطلق المحتجون في الشوارع صيحات ضد القاعدة منها:"الإرهابيون ليسوا مسلمين" و"لا... للإرهاب"، و"أرفعوا أياديكم عن بلدنا".

وفي حين أن اعتراف الكثير من المسلمين بأن المجموعات الإرهابية مثل "القاعدة"، تمثل خطراً يتهددهم جميعاً، فإن العديد من الاستطلاعات تبين أنه لا يزال هناك الكثير مما يتعين عمله لتحسين الصورة التي ينظر بها الأجانب للولايات المتحدة. وهذا الانخفاض في التأييد للإرهابيين الذين ينتهجون العنف يوفر لنا فرصة لتوسيع نطاق الجهود التي نبذلها من أجل رعاية المصالح المشتركة بيننا وبين الشعوب الأجنبية، والعمل معها، من أجل مواجهة محاولات "القاعدة" لزرع الفكر المتعصب بين الشباب.

وبرامج الدبلوماسية العامة الأميركية تتبع نهجاً مختلفاً عن ذلك حيث تسعى إلى التواصل الإيجابي مع الشباب، من خلال دورات تعليم اللغة الإنجليزية، وتبادل الوفود الثقافية، ودبلوماسية الحفلات الموسيقية، والفاعليات الرياضية. وقد أتاحت هذه البرامج فرصة اللقاء المباشر بين الشباب الأميركيين والعرب وحضور الكثير منهم إلى هنا.

وعندما سألنا الكثيرين منهم عن وجهة نظرهم، تبين أنهم قد غادروا بلادنا وهم يحملون آراء أكثر إيجابية بكثير عما كانوا يحملونه قبل مجيئهم.

وبفضل الدعم الذي نتلقاه من الكونجرس بحزبيه، أصبحنا قادرين الآن على توسيع برامجنا التعليمية، وبرامج التبادل الثقافي مع الشعوب الأخرى، بالإضافة إلى استضافة العديد من الشخصيات ذات النفوذ، مثل الصحفيين المسلمين، ورجال الدين، كي يطلعوا بأنفسهم على أميركا من الداخل.

وتلك الأنواع من البرامج لا غنى عنها إذا ما أردنا تغيير الإكليشيهات السائدة، ومواجهة التضليل الإعلامي الذي يقوم به المتطرفون الراديكاليون لدق إسفين بين ثقافاتنا ودولنا.

شريط ابن لادن الأخير، ما هو إلا تذكرة بأن تنظيم "القاعدة" لا يقدم سوى الموت والدمار حيث لا يتورع عن قتل من يختلف مع أفكاره، كما أن هجماته على المساجد والمقدسات الدينية، بل وحفلات الزفاف، تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أنه تنظيم لا يأبه كثيراً لحياة الأبرياء من المسلمين. قالت لي سيدة جزائرية مؤخراً، مشيرة إلى عناصر "القاعدة":"إنهم مجرمون ويريدون تخريب هذا البلد".

ما قالته هذه السيدة يمثل رسالة لم توصلها كلمات ابن لادن في شريطه الأخير.

ولكن أفعاله توصلها. ويكفي أنه بعد مرور ٦ سنوات على هجمات الحادي عشر من سبتمبر، فإن الناس الأخيار والمحترمين من مختلف الأديان والثقافات يرفضون وعلى نحو متزايد تلك الأساليب الوحشية.

عراقيو سوريا .. نهاية شهر العسل!

السفير

فايز سارة

تزايدت في الآونة الاخيرة مؤشرات نهاية شهر العسل الذي يعيشه العراقيون في سوريا، والذي كان يوفر سهولة دخول واقامة العراقيين هربا من حمامات الدم الشائعة في العراق منذ احتلاله قبل أكثر من اربعة اعوام، ما جعل سوريا مركز اقامة لاكثر من مليون ونصف مليون، يمثلون أكبر تجمع للعراقيين خارج بلدهم.

ورغم تعدد مؤشرات نهاية شهر عسل العراقيين، فان الاهم فيها وآخرها، توجه السلطات السورية الى فرض تأشيرة على دخول العراقيين، وتتضمن تفاصيل هذه الخطوة قيام العراقيين بالحصول على التأشيرة من السفارة السورية في بغداد لقاء دفع رسوم مقدارها خمسون دولاراً، وسوف يحصل على التأشيرة اصحاب الفعاليات الاقتصادية، واصحاب التخصصات العلمية، وحملة الشهادات العليا. وكما هو واضح، فان الهدف الرئيسي للخطوة السورية، هو تخفيف التدفق العراقي باتجاه سوريا، والبالغ عشرات الآلاف يوميا، وجعل هذا التدفق، اذا قيض له ان يستمر مقتصراً على قدوم فئات نخبوية، تترك آثارها الايجابية على البنية الاقتصادية والعلمية في الحياة السورية.

وتمثل التوجهات السورية، بداية تبدل ظاهر في موقف دمشق في موضوع مجيء العراقيين الى سوريا، واستقرارهم فيها، وهو امر يبدو في صلب دائرة الاهتمام السوري، حيث ثمة معلومات سورية، بان السلطات تدرس مدة اقامة القادمين العراقيين، وجعل الاقامة لمدة شهر واحد، يمكن ان تمدد لمرة واحدة لمدة شهرين، الامر الذي يترتب عليه ليس التخفيف من دخول العراقيين الى سوريا فحسب، بل بدء خروج اعداد من المقيمين الحاليين فيها ما يؤدي لانخفاض اعداد العراقيين في سوريا.

والتوجه السوري لخفض العراقيين القادمين، والتخفيف من وجود المقيمين، امر مرتبط بعدد من العوامل، اولها تضخم اعداد العراقيين بحيث صارت نسبتهم نحو عشرة بالمئة من اجمالي سكان سوريا، وهو امر يتطلب اخذ احتياجاتهم المختلفة بعين الاعتبار في وقت تعاني فيه البلاد من مشاكل جدية مثل الفقر والبطالة. والحق فان السلطات السورية لم تأخذ احتياجات هؤلاء بعين الاعتبار، الامر الذي شكل ضغطاً على الامكانات السورية المحدودة، وفي هذا الاتجاه صعد الطلب على السلع وعلى المساكن وعلى سوق العمل، ولم تتورع السلطات في تفسيرها لاسباب الازمات الاخيرة التي شهدتها سوريا عن الاشارة الى الوافدين العراقيين في عداد تلك الاسباب.

والعامل الثاني، يتصل بالاختلافات القائمة بين السوريين والعراقيين، او التباينات الاجتماعية والثقافية وخاصة لجهة العادات والتقاليد وانماط العيش، اضافة الى اختلاف ظروف كل منهما، حيث ان السوريين مستقرون والعراقيين في ظروف استثنائية او انتقالية. وادت تلك الاختلافات والتباينات في المناطق التي شهدت حضوراً عراقياً مكثفاً ولا سيما في محيط دمشق الى بعض التطورات السلبية في علاقات السوريين والعراقيين، بل ان نظرات سلبية ترسخت لدى كل جانب عن الآخر، ولو ان السوريين. لاسباب مفهومة. كانوا الاقدر على التعبير عن مواقفهم. وقد شاعت اخبار عن صدامات بين عراقيين وسوريين، واخرى عن ازدياد الظواهر الجرمية مثل السرقات واعمال العنف وانتشار الدعارة، وهو ما اشارت له تحقيقات صحافية حول وجود العراقيين في سوريا. والعامل الثالث هو عامل خارجي، اساسه وقوع سوريا في محيط اقليمي شديد الحساسيات من الناحية الامنية. بل ان سوريا، كما اعلنت السلطات مرات تعاني من نشاط الجماعات المسلحة، وبعض تلك الجماعات جعل من سوريا معبراً في اتجاهات مختلفة في وقت يعاني فيه العراق ولبنان والاردن وتركيا ومنطقة شمال العراق ذات الامان النسبي من اعمال ارهابية، ويضيف واقع وجود مليوني عراقي او قرابة ذلك اعباء على الهاجس الامني السوري في وقت يسعى السوريون الى تأمين انفسهم وترتيب علاقاتهم الامنية مع دول الجوار بما فيه العراق. ورغم اهمية العوامل السابقة. فإن عوامل اخرى داخلية وخارجية اخرى لها تأثير في اعادة صياغة الموقف السوري من قدوم واقامة العراقيين منها موضوع تمويل اقامة العراقيين، وغياب أي افق لعودتهم الى بلدهم واهلهم وممتلكاتهم، وهو امر لا يمكن ان يتم في ظل واقع العراق الحالي.

لقد بدت سياسة الحكومة السورية في التعامل مع الوافدين العراقيين تجسيداً لشعار قومي، يوافق عليه اغلب السوريين، لكنها كانت سياسة بعيدة كل البعد عن الوقائع والارقام، وحيث ادت تلك السياسة الى اثارة حساسيات سورية. عراقية، يفترض التغلب عليها ومعالجتها، وخلفت نتائج اقتصادية واجتماعية اثقلت حياة السوريين، ثم حملت العراقيين بعضاً من تلك الفاتورة، التي سيكون في تفاصيلها وقف تدفق العراقيين الى سوريا او الحد من وجودهم فيها، والامل ان لا تعيد الحكومة السورية من خلال اعادة ترتيب سياستها في موضوع الوافدين والمقيمين العراقيين انتاج اخطائها باشكال جديدة، وتكريس تأثيرات سلبية في العلاقات السورية. العراقية.

السفير اللبنانية

شذرات

❖ أليس في "إيران كونترا" دليل على أن العقلانية السياسية تتغلب في ايران حين ترى حتمية التعامل مع "الشيطان الأكبر"، وأن في تعطيل فتوى الإمام الخميني حول هدر دم سلمان رشدي دليلاً آخر على الواقعية العملية في السياسة الخارجية للدولة الدينية؟

محمود المبارك
الحياة اللندنية

❖ نتمنى أن تنجح الإستراتيجية الأمنية التي أعلنتها الحكومة العراقية بهدف توفير الأمن، والتي تحمل شعار "العراق أولاً"، وتتضمن بند المصالحة بين طوائف الشعب العراقي، عل هذا النزيف يتوقف، بنفس الوقت الذي تبدو لنا فيه بدائل إنسحاب القوات الأمريكية أكثر سوءاً

رسمي حمزة
الدستور الاردنية

❖ تساؤلات كثيرة ولكنها مشروعة تعود في كل مرة لتؤكد ان ما لم يكشف عن اطوار وملابسات هجمات الحادي عشر من سبتمبر اكثر مما كشف بكثير ولعل فيما تتضمنه تقارير الاستخبارات الامريكية ووثائقها السرية عندما يصبح بالامكان فتحها بعد عقود ما يمكن ان يساعد على وضع بعض النقاط على الحروف ليزيح اللثام عن المتورطين وعن اهدافهم وخاصة عن كيفية توصلهم لارتكاب ما اقدموا عليه.

اسيا العتروس
الصباح التونسية

❖ المفهوم من مبادئ الخطة الأميركية بالعراق، الإنصراف لتأمين بغداد ومحيطها الأقرب، ولذلك سُمّيت الخطة: خطة بغداد الأمنية. بيد ان العمليات تُظهر اليوم نجاحات حتى في خارج بغداد، وفي شتى أنحاء العراق مثل الأنبار، وديالي، وصلاح الدين، وهي جميعاً من قبل مراكز للقاعدة،

كيمبرلي كاغان
المستقبل اللبنانية

بدلاً من جنون الحروب

البيان

ممدوح طه

المواجهة بالحوار الدبلوماسى المسلح في صراع القمة بين الدول النووية الكبرى خاصة بين روسيا وأميركا حول محاولات تثبيت موازين القوى لصالح أي منهما تتعدد أشكاله وتتغير فصوله بين السخونة و البرودة، والضجيج والهدوء لكنه يبقى الطابع الثابت لعلاقاتهما تحت مظلة الوفاق أو الشقاق.

وفى مدينة "سيدنى" باستراليا حيث عقد مؤتمر قمة آسيا والمحيط الهادى مؤخرا كان لقاء الرئيسين الروسى "فلاديمير بوتين" و الأميركي "جورج بوش" يمثل آخر حلقات تلك المواجهة المستمرة المعلنة أو الصامتة، هذه المرة كانت الأزمة بشأن المحاولة الأميركية لنشر صواريخ استراتيجية فى أوروبا الشرقية ضمن مشروع الدرع الصاروخى الأميركي، والتي رفعت في "موسكو" مستوى الشعور بالتهديد الأمني.

وصعدت درجة التوتر الصامت مع واشنطن إلى غضب علنى ترتبت عليه ردود فعل علنية عن إنتاج صواريخ وأنواع جديدة من الأسلحة بعد تلكؤ واشنطن فى قبول اقتراح موسكو بالاستفادة من محطة الرادار الروسية فى "أذربيجان" بدلا من نشر الصواريخ فى "تشيكيا".

حملة التصريحات المتبادلة بين موسكو وواشنطن حول مسألة "الدرع الصاروخي" سبقتها حملة مماثلة حول موضوع "الترسانة النووية" في البلدين، ففي الوقت الذي اتهمت فيه الدوائر الأميركية روسيا بالتلكؤ في حماية وصيانة أسلحتها النووية، تتهم الدوائر الروسية واشنطن بتطوير أسلحتها النووية والسعي لتصنيع قنابل نووية صغيرة الحجم لاستخدامها سرا في الحروب الحديثة، كما تتهم موسكو واشنطن بخرق اتفاقية حظر التجارب النووية والعودة لإجراء تجارب بطرق وأساليب حديثة.

كما تتهم موسكو واشنطن بتوزيع عشرات الرؤوس النووية في دول أوروبية قريبة من الحدود الروسية. كانت صحيفة (MK) الروسية المستقلة نشرت تقريرا يفيد بأن الولايات المتحدة أنتجت بالفعل قنابل نووية صغيرة الحجم، وأنها أجرت تجارب حية على استخدام هذه القنابل في أفغانستان والعراق، وقالت الصحيفة إن البنتاجون سارع بتقديم طلب للكونجرس لاعتماد ميزانية إنتاج هذه القنابل قبل أن ينكشف أمرها وتسبب فضيحة كبيرة وخاصة، داخل أميركا نفسها.

يقول فيكتور ليتوفكين المعلق العسكري لوكالة الأنباء الروسية "نوفوستي" إن موسكو حصلت علي معلومات مؤكدة حول سعي الولايات المتحدة لتصنيع قنابل نووية صغيرة الحجم لاستخدامها في الحروب الحديثة "الجارية الآن"، ويضيف أن "وزارة الدفاع الأميركية تقدمت مؤخرا بطلب للكونجرس الأميركي تطلب فيه الموافقة علي رصد اعتمادات مالية للبدء في إنتاج قنابل نووية صغيرة.

ويقول المحلل العسكري الروسي سيرجي كوروبوف في صحيفة يار نوفوستي: "إن سعي البنتاجون الأميركي لإنتاج أسلحة نووية صغيرة الحجم يعني أن لدى الولايات المتحدة نية فعلية لاستخدام هذا النوع من السلاح في الحروب الحديثة الجارية، الأمر الذي سوف يغير مجرى وأساليب الحروب الحديثة ويجعل شبح الحرب النووية التي كانت مستبعدة في القرن الماضي أمرا متوقعا".

فهل يمكن للعقل أن يتغلب على الجنون لإبعاد شبح الحروب خصوصا الحرب النووية، وهل يمكن للعقلاء فى "فيينا أو في نيويورك" وقف جنون المجانين الجدد والقدامى على السواء خصوصا أولئك الذين يقرعون طبول الحروب خصوصا فى "واشنطن"، سواء للسيطرة على النفط لصالح لوبى النفط، أو لبيع المزيد من السلاح لصالح تجار أسلحة الحروب..؟!

وهل يمكن للحكماء فى الشرق والغرب ضبط حماقة الحمقى بتكثيف النداء الذي تنشده الشعوب "أوقفوا الحروب.. أنشروا السلام". السلام القائم على الحق والقائم على العدل بين الشعوب و"السلام " الذي يعرف المسلمون أنه أحب الأسماء إلى الله "الحق" و"العدل" أيضا.

البيان الاماراتية

تداول الديكتاتورية

دار الخليج

فيري منصور

بالرغم من أن مصطلح التداول اقترن بالسلطة في ظل النظم الديمقراطية، حيث لا حق لحزب أو طرف في احتكار السلطة، إلا أن العالم العربي قدم نمطاً مضاداً من التداول، هو تداول الديكتاتوريات والعسف السياسي، خصوصا في الدول التي شهدت انقلابات عسكرية سميت على سبيل المجاز فقط ثورات، لأن الثورة ليست نشيداً أو "مارش" عسكرياً وسرب دبابات أو طائرات، إنها رؤيا بانورامية لمختلف تضاريس الواقع، ثقافياً وتربوياً وسياسياً واجتماعياً، وهي مدنية بالضرورة، لأنها تسعى الى السلطة وفق برنامج شامل واستقراء علمي للواقع.

لقد تم تداول الديكتاتورية في أجزاء كثيرة من العالم الثالث، لكن حصة العرب كانت هي الأكبر على الدوام حتى لو قورنت بما حدث في أمريكا اللاتينية التي يضرب بها المثل في هذا السياق.

والتفسير الأولي لهذه الظاهرة لا يتطلب اجتراح معجزات أو نظرية نسبية مضادة، فالثقافة السائدة وما يتحالف معها من أعراف اجتماعية لها سطوة القدر وما يتجاوز نفوذ القانون، أرضعت الأطراف كلها، ولم تكن حكراً على طبقة دون أخرى، أو جيل دون آخر، والأمر لا يحتاج الى كولومبوس جديد لاكتشاف البديهية القائلة، إن الشعوب تفرز على الدوام ما تستحق، ولا يمكن لنحل لم يتذوق الرحيق أن يفرز العسل الصافي والشافي، ما دام يعلف بالسكر المطحون ولا يحلق أبعد من متر واحد من الخلية التي يسجن فيها.

وأحياناً يبدو الفصل بين نظام سياسي رسمي وآخر شعبي، أقرب الى خطاب يصلح لمظاهرة أكثر مما يصلح للبحث والاستقصاء، لأن التربية التي تكرس نرجسية الفرد وتصوره محوراً للكون موزعة بالتساوي في بعض المجتمعات، وهي بالفعل عابرة لكل الشرائح والطبقات، ما دامت المرجعيات هي ذاتها، وما يتم الاحتكام إليه في اللحظة الحرجة هو العرف السائد لا الوعي أو حتى القانون.

لهذا تحولت الأحزاب العربية في معظمها الى قبائل، وبلغت جرثومة النظام الرسمي المعارضات حتى تلك الأكثر ادعاء بالراديكالية، خصوصا بعد أن تحول منصب الأمين العام لبعض الأحزاب الى تركة، وقد حدث بالفعل أن ورثت أرملة أمين عام منصبه، مثلما ورث رئاسة الجمهورية شقيق الرئيس، كما حدث في العراق بعد رحيل عبدالسلام عارف.

إن تفكيك الظواهر المركبة وذات التمدد الاخطبوطي في نسيج حياتنا لا يتم على هذا النحو الذي يمارسه الهواة، وهم أحيانا يشرحون جسد البعير أو الفيل بإبرة خياطة، ثم يشرحون العصفور بسيف أو ساطور. ثمة إذن خللٍ منهجي في المقتربات الأكثر رواجاً في خطابنا المعاصر، خصوصاً في بُعديه: الثقافي والاجتماعي، فالسياسة ليست مقطوعة الجذور عن مكونات ومرجعيات رغم أنها تبدو أحياناً وقد حققت مثل هذه القطيعة.

إن تداول الديكتاتورية هو النقيض المنطقي لتداول السلطة ديمقراطياً، بحيث ينسى من يقود الدبابة لتغيير نظام الحكم بعد أن ينال الاعتراف السبب الذي دفعه الى شهوة التغيير، أما المفارقة فهي أن ذلك السبب قابل للتكرار، وهذا ما يفسر تلك المتوالية من الديكتاتوريات ذات الأسماء المستعارة.